الآثار المطويّة (تابع)

الجزء الثاني

بقلم

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

٥٥

مكتوب

الجناب الاكرم والمقام السامي الافخم حضرة الاخ الاجلّ الماجد المحترم محمود بك حفظه الله تعالى .

انه بتاريخه تشرفنا برسوم كريم من لدن سعادة افندينا ولي النعم المعظم أيده الله يتضمن فحواه السامي ان نوجه خمسماية نفر الى ثغر بيروت لاجل محافظتها (الحفاظ عليها) . لزم اخبرنا جنابكم لكي تأمروا بتدبير قنوقات للزلام (للزلم) المتوجه والله تعالى يحفظكم

٥٥

تنبيه

اعلم ان كل كتابة مفتوحة من الامراء ختمها يكون من قفا القرطاس وراء الامضاء الا البيولردي فختمها من قدّام ولا تُختم من وراء الا في الغضب. كما ان الامراء لا يختمون كتاباتهم المفتوحة من قدّام الا في التهديد والغضب. واما المكاتيب القرايم فختمها من قدّام دايماً عند الخاص والعام والبيلوردي العامة ختمها يكون بالمهر الكبير فوق الخط. ولا بدّ من تاريخها باليوم والشهر والسنة غير ان الكتّاب لا يوضعون اسم الشهر باحرف كاملة بل لكل شهر علامة .

٥٦

جواب مكتوب

البركة الرسولية تشمل حضرة ولدنا والدة الشيخ شاهين المحترمة باركها الله تعالى باتم بركاته السماوية امين .

اولًا اننا لمزيدون الاشواق لاستماع اخباركم السارة بكل خير وعافيه . والثاني باين آن وصلنا تحريركم وسرّنا منه علم صحتكم وبه تسألوا عنا فمن يتنا لله الحمد بكل صحه الباري يسأل عنكم بتراحمه الالهيه وانعامه السماويه ويحفظكم من كافة الاضرار روحيًا وزمنيًا وداعاً ظمنونا عن صحتكم والبركة الرسولية تشملكم .

في ٢٢ شباط سنة ١٨٤٤

الحقير

البطرك يعقوب الارمني

٥٧

الجواب الذي توجه من جناب الامير امين نجل سعادته)

(نجل الامير بشير شهاب الكبير) الى الحاج علي اغا من الشام

في سنة ١٢٦٨ (١٨٣٢ م)

جناب حضرة الاخ الاجل المحترم الحاج علي اغا المكرم حفظه الله .

غب اهداء درر تحيات فاخره. واداء غرر تسليمات عاطره . ومزيد اشواق وافره لمشاهدتكم المأنوسه على كل خير وعافيه . انه في ادراك ساعه ورد تحريركم المتضمن ورود اوامر الدولة بتوجيه منصب طرابلوس على عثمان باشا وتحويل المتسلميه لكم وما جاوبتموه بخصوص ذلك فقد صار جميعه بمعلومنا . فاما هذه الشايعه مع كونها بحاليه فحينما بلغت سعادة افندينا ولي النعم المفخم الحاج ابراهيم باشا المعظم فحالًا امر بتوجيه جانب وافر من العساكر الجهاديه المظفره مقرونةً بالادوات الحربيه والآلات الكفاحيه مبالغاً وافره ومهمات متكاثره . وزيادةً على ذلك قد توجه جناب اخينا الامير خليل المحترم بأمر

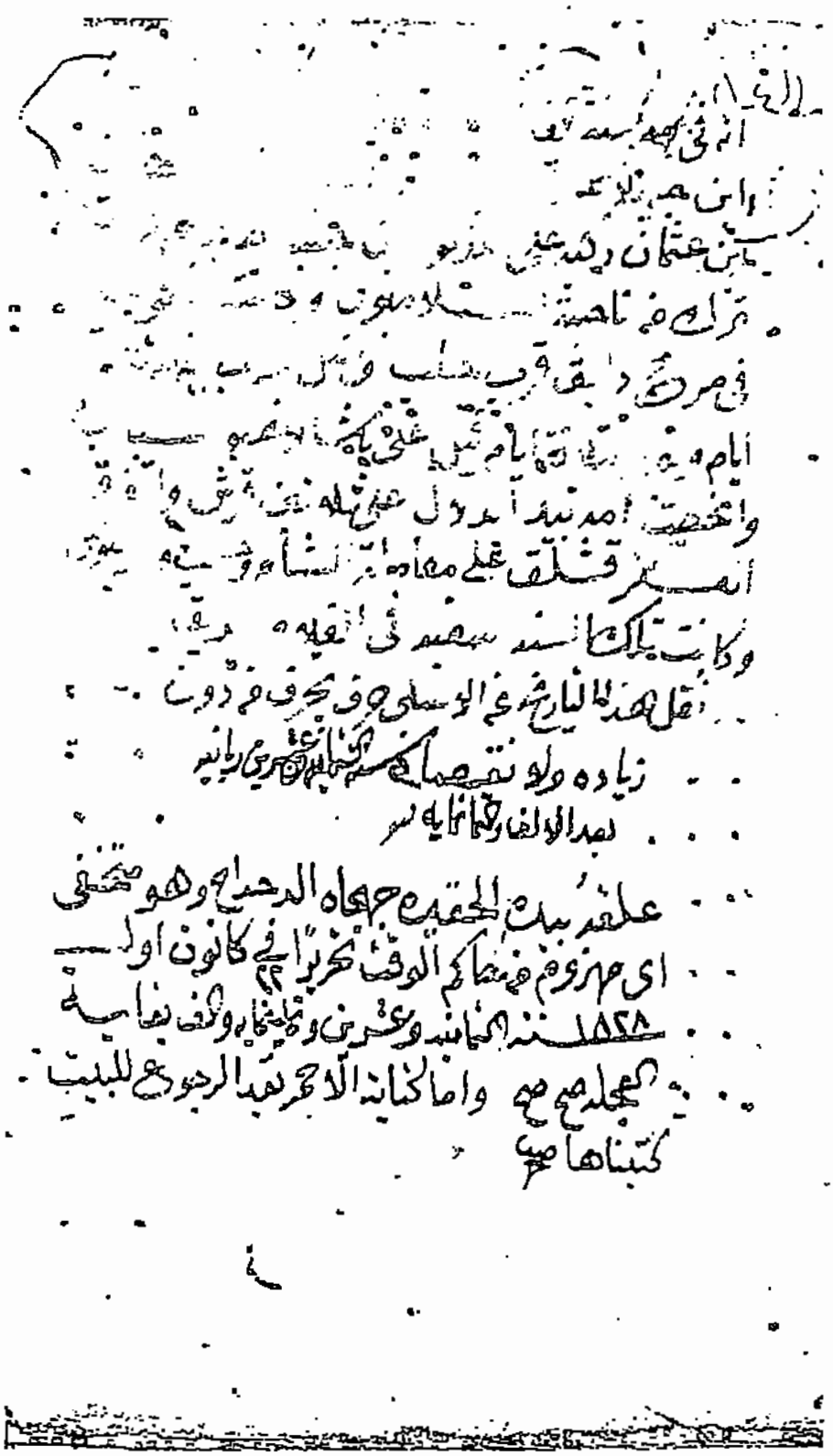

الصفحة الاخيرة من مخطوطة « السفينة »

سعادة والدنا بالفين من رجال الجبل المشاهير. والآن قد صارت مدينة طرابلوس وقلعتها وظاهرها وباطنها مشحونة بالعساكر المزيده المنصوره مزدحمة بالمدافع والقنابر والجبخانات والذخاير مستعدين الاستعداد التام لنشب مخاليبهم بمن ياتي هذا مع كون هذه اشاعه جزئيه محاليه حصل هذا الاهتمام . وما عدا ذلك فنحن ايضاً بحسب صدور الاوامر الشريفه متأهبين بكامل رجال الجبل ومرتوفين على صدور ادنى اشاره حتى وليس رجال الجبل فقط بل جميع رجال مقاطعات طرابلوس فانهم مجبورين على انهم يسرو مسرانا الحاله (الحالي) . فاذا شئتم الحضور فتفضلوا وما هو فقط انه لا يمكنكم المقاومه بل بحوله تعالى لا تجدون طريقاً ومن اينما لحتم تؤخذون قهراً وترسلون الى الاوردي المنصور الذي ما حضرتم اليه برضاكم. وتشاهدون من العساكر المصريه ما يدهش الابصار. ولا تفهموا بقولنا العساكر المصريه تعني العساكر الوارده من مصر فقط بل ونحن وعساكر الجبل تحت هذا الاسم قدمنا من دمهم وحالنا من حالهم وجسمهم جسمنا واسمهم اسمنا واينما كانوا كنا وحينما ساروا سرنا . وهذا شيء يغني عن الايضاح حيث تعلموه منا منذ عشر سنين .

ثم وطلبكم الرخام فلا بأس به حيث اقام عمل الحمام صار لازم لاننا اذا دخلنا وجلسنا به نكون جلسنا على رخام بلادنا . وبحوله تعالى عند الاجتماع نستوفي حقوقنا منكم ولا تمنعنا تحريراتكم ودام بقاكم .

في ٢٢ ش سنة ١٢٤٧ (١٨٣١ م)

المحب المخلص
امين ش

٥٨

مكتوب لسعادة الست

جناب حضرة ستنا الجليله المحترمه والدة الامير بشير المفخمه ادام الله تعالى بقاها .

غب تقديم مفروضات الادعية الخيريه لحضرة باري البريه بدوام بقاكم وعز شانكم بالعز والانعام على مر الاعوام. يعرض العبد القديم انه فيما تعطر الزمان

من احاديث فرايد كمالاتكم السنيه وتتشوق لمراسيمكم الكريمه المعلنة عن هداوة بالكم الفخيم واذ بابرك وقت واشرف ساعه تشرفتُ بورود المرسوم السامي وصار فحواه الكريم قرين اذعان الداعي واسدينا حمدًا وشكرًا لمن يجب لعزته الحمد لتوالي البغية الشريفة اعلان صحة المزاج السليم وانني كما ارجو لا ازال بالخاطر مقيم حيث من وفور غيرتكم الوفيه وشيمكم الحميده متكرّمين سؤالًا عن الحال . فنسأله تعالى الكريم المفضال ان يحفظ لنا عمر ووجود جنابه وجناب المحروسين الانجال اسيادنا الامراء الفخام وحضرتكم بكامل الانشراح المستداه ان شاء الله على ممرّ الايام بشفاعة من لهم الشفاعة امين .

ونحن من فضله تعالى بعفو الخواطر الكريمه اذ ترقيم العبوديه ما زلت بكل صحه وسكان ديركم جواريكم الراهبات جميع كذلك يقدمون لعزته تعالى جلّ جلاله بان يسبغ لديكم اوفر الصحه والرياضه . هذا وما زحتم به من مقتضى ايابنا للدار العامره وما كان من حركة اللطف الحاصله لحضرة ولدكم المصونه صار معلوماً وعبدكم بالارتقاب التام للحضور والتشرف بلثم الاعتاب خاصةً لما يجب من مراعاة صحة حضرتها ربنا يقدّم لها تمام الشفا . واما من نحونا بحسب ما تقدم بالسعي لاتمام الامر وان شاء الله ببعده قريبه تنهي بعض مشاغل ضروريه ومنحضر على الراس قبل الاقداء لان خدمتكم من اكبر المتوجبات . فالرجا قبول العذر الآن وفيما بعد عدم ابراحي من الخاطر الكريم وادام الله بقاكم .

عبدكم

معلوم

٥٩

من مفتي ان شيخ نصراني[1]

افتخار الملّة المسيحية وخاصة الطايفة العيسوية وخلاصة المتمدين للطايفة الطاهرة الشهابية الحبيب اللبيب اللوذعي الاديب المحب الاعز الاكرم الشيخ ابو ظاهر منصور حرسه الله تعالى .

١) ان هذا الكتاب مرسل من مفتي طرابلس سابقًا السيد عبد الحميد كرامي جدّ والد صاحب الدولة رشيد كرامي .

غب مزيد كثرة الاشواق مع عظم تزايد الاشتياق الى التسلي بمشاهدة حضرتكم بكل خير وعافيه ونعمه جزيله وافية دامت على محبتكم متوافيه. ثم الباعث لتحرير احرف المحبه واسطر المودة اولاً السوال عن صحتكم وطيب احوالكم المرغوبه لان دائماً بالسوال عن صحة مزاجكم ونرغب الوقوف على ذلك بورود كتاب نعلم منه صحة المزاج المستطاب كما هي عادة الاصدقا والاحباب فحيث اني لم ادرك ذلك وبالتنا قدومكم بالسلامه الوطن وقد قرب المجال بهذه السنه المباركه بهذا المنزل السعيد فجعله الله تعالى منزلاً مباركاً ميموناً وبالسعد والنجاح مقروناً وحفكم بالطافه الخفيه واعطاكم الرتبه السنيه. والآن بمجرّدًا للسوال عن صحتكم وافتقاد عزيز خاطر محبتكم بادرنا بهذه الاحرف نرجو ونؤمل من الآن فصاعداً عدم انقطاع تحريركم عنا فيما يقتضي ويلزم بين الاغراض فانها موقوفة على الاشارة مع ابلاغ اشواقنا وجزيل وافر دعائنا لإخيالكم المكرمين وبقية الاهل والمحبين ودمتم .

سنة ٤٥ (١٨٢٩ م) المحب

السيد عبد الحميد الكرامي
المفتي بطرابلوس الشام سابق
عفي عنه

٦٠

مكتوب جواب

حضرة الجناب الامجد الحلّ الاجلّ الاوحد السيد محمد البربير المحترم دام بقاه .

غب تباريح وجد من فؤاد مكلوم الوحشة والهياء . وبث الشوق الذي لا يرام الى التسلي بشاهدة سنا محياكم المانوس . لا زال من كوارث النوايب مصان محروس . انه اذ كنا مترقبين وفود الاعلام التي تخولنا السرور التام . واذا بورود تحرير جنابكم الكريم . المبني عن اعتدال المزاج السليم . ومن ذكيّ نيّرتكم منوهين بالافتقاد . فلا يعدمنا حسن الوداد . فلله المنة والحمد

حين تاريخه بغايتي الصحه والعافيه . فلا زلتم بدوام الرياضة الكافيه . ونسأله جلّ شأنه ان يديم لنا مودتكم الاكيده . وصداقتكم الفريده لتكون بالاطمئنان ودائماً لا تحجبوا عنا الاعلام . . .

٦١

اعراض

قرة النعم علي الهمم حميد الشيم مستخدم حسن الملك السيف والقلم الدستور الوقور المعظم والليث الجسور المفخم افندم سلطانم حرس الله وجوده الشريف .

غب لثم اذيال السعادة والاجلال وبسط اكف التضرع والابتهال الى الله سبحانه الكريم المتعال بدوام دولة سعادتكم الزاهره وتأييد مهابة صولتكم القاهره ما توالت الاجيال . عرض حال عبدكم انه بهذا الاثناء قد ورد لنا كتاب من رقيق دولتكم وعبد سعادتكم سيدي الوالد يتضمن فحواه انه بعد الاتكال على وحدانيته تعالى بتدد أنفاس سديرة سعادتكم الطاهره وبسيف صولة عنايتكم القاهره قد نهض بالعسكر من الرحاب الشريف للاوردي المنصور . ومأذون عبدكم في ارسال جانب عسكر قوي البأس من عبيد سعادتكم ورجال دولتكم اهالي الجبل بناء على ارهاب ورعب الملتجيين لقلعة سانور بشهرة ازدحام عساكر دولتكم الزاهره لادخال اعناقهم بنير الطاعة قبل بساعه . وكان بودّ ويرتقب هذا العبد الرقيق بان يسير بذلك لحوزة الشرف بلثم الاذيال ولاداء بعض ما يجب من الخدمات المفروضه لحد اهراق دمه بخدمة بابكم السعيد ليفي ما يقابل جزء من نعمتكم المنصور بها ولكنه حيث سبق الامر المطاع بتربصه تحت لواء الانتظار الاكسيريه بهذه الاطراف فتحاشى الخلاف . اقتضى اننا موجبين عبد سعادتكم ابن عمنا الامير عبدالله بجانب عسكر مجمل من رجال دولتكم للاوردي المنصور وبحسب توجبه ان تمرّج بحر الخلم والمراحم بالاذن له ليتشرف بلثم الاذيال ويحوز الحظ والافتخار حينما يكون ملموحاً بالنظر الاكسيري . وعبدكم هذا ما زال منقبا على اثبت قدم لانفاذ ما يؤمر به .

ونسأله جلّ شأنه بان يديم بنود واعلام دولتكم خافقةً في اوج الظفر والسعود مع عدم طردي من دايرة الرضى المنيف وادام الله بقاكم للدوام افندم .

بك

امين ش

٦٢

اقران امثال

الجناب الاكرم حضرة محبنا وصديقنا الاعز المحترم الشيخ .. المحتشم ادام الله تعالى بقاه .

غب اهداء وفور التحيات الفاخره السنيه ومزيد الاشواق الوافره الوفيه لمشاهدة انوار طلعتكم الزاهره الزهيه على كل خير وعافيه ونعمه جزيله كافية دمتم بها . الباعث لترقيم احرف الوداد افتقاد عزيز الخاطر الكريم . والثاني فهمنا صليب التحرير المرسول من جنابكم الى بشاره الشامي . وهذا شيء معجب من انسان يعمل دواليب مثل هذه ولكن يصير لنا وقت نتكلم بهذا مع جنابكم لساناً لاننا نتامل ان نشرفكم بوقت مرضي حين زوال الغم وتنسيم دارتا وخلوصنا من اناس كذابين الذين لا يرضونا ويبقوا فقط لحين وصول غيرهم وان يشاء الله الوقت ما هو بعيد كذلك لنا امل بان صحتكم الآن احسن حيث انكم غيرتو المناخ والهوا . ومن حيث ان صدركم الآن تعبان من وقت الى وقت برجا ان شراب الورد وشراب البنفسج يلايمكم وحيث علمنا اننا نعمله احسن من اهل هذه البلاد واصلكم الآن كام قنينة لاجل التجربه مشروب الهنا والسرور مما يلزم رهين الاعلام واطال الله بقاكم .

في ٩ ل سنة ٤٥ (١٨٢٩ م)

اسبرلوسي

اساهون م

٦٣

صورة فرمان عالي شان

حضر من طرف الدولة العليه نصرها ربّ البريّه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين .

اما بعد فان طايفة الفرانسا (فرنسا) جعل الله ديارهم ناكسه واعلامهم دارسه هم الكفره الطغاه . والفجره البغاه . لا يومنون برب السماوات والارض ولا برسالة الشفيع يوم العرض بل تركوا الاديان كلها وانكروا الآخره وشدتها وهولها لا يعتقدون يوم الحشر والنشر . ويقولون ما يهلكنا الا الدهر . وما نحن الا ارحام تدفعنا وارض تبلعنا فليس بعد ذلك بعث ولا حساب ولا عقاب ولا سؤال ولا جواب . حتى انهم نهبوا اموال كنايسهم وتحملات صلبانهم واغاروا على شمامستهم وقسوسهم ورهبانهم وان الكتب التي جاءت بها الانبيا. كذب صريح وافترا. وليس القرآن والتوراه والانجيل الا زور واباطيل. والذين يقولون نحن انبيا. كموسى وعيسى ومحمد ليس لهم مزية على احد . وما جاء الدنيا رسول بل هم مفترون على الخلق جهول والناس كلهم متساوية في الانسانية متشاركون في البشرية مستقلون بانفسهم ان ليس لاحد على احد مزيه . وكلٌ منهم في ذاته يدبّر لنفسه امر معاشه في حياته . فعلى هذا الاعتقاد الباطل والراي الهازل بنوا قواعد جديده . وقوانين اكيده . فانبثوا فيها ما وسوس اليهم الشيطان وهدموا قواعد كل الاديان واحلّوا ساير المحرّمات واباحوا ما تميل اليه النفوس الخبيثة من الشهوات وضلّوا واضلّوا اشقيائهم وفجّارهم من الاعوام (العوام) الذين هم كالهوام .

ومن جملة قواعدهم الشيطانيه جواز النفاق والقا. الفتن بين الملوك والدول وساير الامم من ارباب الشقوة والفساد وكل ذي حشم . واضلّوهم بارسال الكتب المشحونة بالتزويرات والاباطيل المزخرفات يخاطبون كل طايفة بانّا منكم وعلى دينكم وملّتكم ويعدونهم بانواعيد الباطله. ويحذرونهم بالتحذيرات

الهايله . والحاصل انهم انهمكوا بالفسق والفجور وامتطوا مطية الغدر والزور وخاضوا بحر الضلال والطغيان وتحشدوا (احتشدوا) تحت راية الشيطان . تمكن البغي والفساد في احشايهم وان الشيطان ليوحون الى اوليائهم لا حاكم يردعهم ولا دين واعتقاد يجمعهم . يعدون النهب غنيمه والنميمه اكل شيمه . فهجنوا وقهروا من ليس يتبعهم في هذا الاعتقاد الباطل من المذهب الدهريه من الطايفة الفرنساويه . فطفقت (فطفقت) سايز طرايف الافرنج من شرورهم في هوج ومرج وهرج ومرج وهولا . يهرون هرّ الكلاب وينهشون نهش الذياب . فحملوا على تلك الطرايف والجماهير قاصدين تخريب قواعدهم وبنيانهم . وسبي نسائهم وصبيانهم . فجرى بينهم الدماء كالماء حتى نالت منهم الفرنسا (فرنسا) المراد . وتبدل عنادهم بالانقياد .

وممن جملة خيانتهم وفساد نيتهم سوء قصدهم في الملة المحمدية والامة الاحمدية الكتاب الذي كتبه مدبر جمهورهم المدبورين بونه بارتنه (نابولون بوناپارت) وهو رئيس عساكرهم المقهورين . وقد وصلت صورة الكتاب يدنا بواسطة بعض جواسيسنا وها هي منقولة لكم كلماته فاسمعوا لخرافاته :

« نبذي اليكم ان مذهب الاسلام قوي متين وذو صلابة بالدين فاذا وصلتم الى اقطارهم وحللتم في امصارهم فينبغي عليكم ان تعاملوهم بمقتضى حالهم واستعدادهم واطوارهم فالضعيف تباشروه في الحرب والقتال والنهب . والاقوياء تنصبوا لهم اشراك المكر والحيل لتغليطهم واغفالهم بعدم التعرض لدينهم وعرضهم واموالهم الى ان يقعوا في شركتكم ثم هلم فكلهم لكم . وينبغي ايضاً بان تلقوا بين سايز الملل الاسلاميه مكايد خفيه من العداوة والشقاق والفساد والنفاق وتوقظوا بينهم الفتنه والاعتساف فتسلطوا الاسافل على الاتقيا والاشراف . وتقوم الشرور بين اراذلهم واشرارهم وفجارهم واخيارهم على الخصوص بين العرب وقبايلهم ومشايخهم ورؤسايهم وقطاع الطريق واشقيائهم . وابذلوا جهدكم في ايقاد نيران الفتن بين خاقان العجم وتلك الديار من الاشرار . وبينهم وبين آل عثمان باي وجه كان ليقع الشر والجدال والنزاع والنكال فيخرجون الناس من طاعة سلطانهم وإمامهم والرعايا من انفاذ حكم حكامهم فينقطع بذلك سلك نظامهم وينفصم عقد انتظامهم ويتشتت شملهم واحوالهم

وتنفد خزاينهم واموالهم فتملكو حينئذ على الوجه الاسهل رقابهم وديارهم في خلال اختلالهم وجدالهم . وينبغي ان تعينو ضعيفهم على اقواهم في خصومتهم ودعواهم لانه اذا اضمحلّ الاقوى باعانة الاضعف فاضمحلال الاضعف بعد ذلك امر هيّن عليكم واخفّ لكن من حيث يوجد بين الفرنساويه والاسلام اختلاف تم فلا يمكنهم بمقتضى صلابتهم في دينهم موافقتنا قطعاً لرفعنا سايز الاديان والشرايع جملةً . ولا يجوز لنا الركون اليهم ولا الاعتماد عليهم فبعد ظفرنا بهم بسبب لطايف الحيل التي تقدمت نهدم كعبتهم ومدينتهم وبيت مقدسهم وجميع جوامعهم ومساجدهم ومراقدهم ثم نقتلهم القتل العام سوى الصبيان والفتيان من النسوان. وحينئذ نقتسم بيننا ديارهم واملاكهم واموالهم ونحوّل بقية الناس الى اصولنا وقواعدنا ولساننا فينمحي الاسلام وقواعده وشرايعه وتندرس رسومه واثاره من وجه الارض قاطبتاً (قاطبةً) شرقها وغرباً وجنوبها وشمالها وعجمها وعربها .

انتهت عباراتهم الخبيثه سطراً بسطر . جعل الله دايرة السوء عليهم فلا يستطيعون ضرباً ولا نصراً .

فهذه احوال الفرنساويه في الحادهم وكفرهم وحيلهم ومكرهم . فكيف لا يكون فرضاً على كل مسلم وموحّد دفع هولا. الكفره والملاحدة الفجره. فالآن يا حماة الدين ويا كماة المسلمين ويا غزاة الموحّدين ويا ابطال الحرب والضرب ورجال الغارة والنهب ويا اركان الشريعة المحمدية ويا محتذو (محتذو) قواعد الملّة الحنفية بل كلكم يا مسلمون يا مومنون يا مقرّون بوحدانية الله وبرسالة محمد ابن عبدالله لمّ هولا. الكلاب العاديات يظهر منهم اثراً (اثرٌ) او يبدو عنهم خبراً (خبرٌ) بناء على زعمهم الباطل ان زمرة الموحّدين كما الكفرة الذين حاربوهم وخادعوهم وجديوهم (وجذبوهم) الى اعتقادهم الفاسد واطاعوهم ولم يعلموا لعنهم الله ان الاسلام مغروس في قلوبنا والايمان ممزوج في دمايانا ولحومنا. أكفرٌ بعد ايمان أضلالٌ بعد هدا. ؟ كلا ورب الارض والسما. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد ان اهتدينا .

وقال تعالى في كتابه المبين: لا يتخذ المومنين الكافرين اوليا. من دون المومنين . فكونوا على حذر لا يخدعنكم كذبهم وتزويراتهم ولا يخوفنكم

سوادهم وتوهياتهم لانه لا يبالي الاسد بجمع الثعالبه ولا البازي بهجوم الاغربه. وكونوا على قلب واحد بعضكم لبعض معاضد كما قال نبينا الصادق الصدوق: المومن للمؤمن كالبنيان ليشدّ بعضه بعضاً. وارفعوا من بينكم الشقاق وابدلوه في الحب والاتفاق وارفعوا من بينكم الاشرار والو (واولي) النميمه والنفاق اينما كنتم وحيثما وُجدتم قرباً او بعداً. ولا يقول احداً (احدٌ) منكم اذا وقع فساد في غير بلدة من اشقيانه واراذله دفع هذا لا يلزمنا لانه في غير بلدتنا وبعيد عنا بل كلكم سواء في الاسلام بدون تراخي ولا انفصام. وايضاً حققوا ودققوا لعل طايفة الفرانسه (فرنسا) مخفية بقوّة الدراهم والمال يضلوا من هو دينه ضعيف وعقله خسيف وطبيعته مجبوله على النفاق والشقاق فيعلموهم انواع الحيل والفساد ليلقوها بين البرية والعباد فيلزمكم كلكم ان تباشروا من غير توانٍ ولا تكاسل في دفعه ورفعه وطرده وقمعه.

والحاصل فلتكن كلمتكم واحده متفقين في تشييد هذا الدين المبين. وكونوا على حذر من حيل ومكر اولئك الكافرين لانه ظهر وتبيّن ان كل مفسدة ظهرت بين الاسلام في هذه الايام فهي من هؤلاء الكفرة اللئام. ولتكن سيوفكم بارقه واسنتكم راشقه واسنتكم في الطعن متلاحقه ومدافعكم صاعقه ونبالكم الى افئدتهم متسابقه ودبابيكم لفصم ظهورهم شابقه بفرسان يجولوا في حومة الميدان بكل حملة توصل الكافر الى درك النيران لاين عون الله ان شاء الله معكم وعين الله ناظره اليكم مؤيدين بنصر الله محفوظين بروحانية رسول الله سيهزم الجميع ويولّون الدبر (الادبار) بل الساعه او هي وامر. ونحن في طرف السلطنة السنيه نشرنا الاوامر العليه في جمع العساكر والاجناد من سايرِ اقطار البلاد. فيحول الله تعالى وقوّته وباهر عظمته عمّا قليل تجتمع العساكر الوافره والجنود الزاخره مع سفاين تمشي كالجبال بقدرة الله ذي الجلال ومدافع كالرعد القاصف والبرق الخاطف وشجعان لا يبالوا من الموت لاعلاء كلمة الله وغزاة يقتحمون على النار محبة في دين الله فتعقّب ادبارهم

(ديارهم) ونجعلهم هباء منثورًا كأنهم لم يكونوا شيئاً مذكورًا . اشاهـة (اشاهت) الوجوه وعنة (وعنت) الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين[1] . . .

٦٤

مكتوب

غب سلام ازهى من زواهر النجوم وثناء كأنه اللؤلؤ المنظوم وشوق حرك ساكن الغرام وضاعف الوجد والهيام وترك دمع العين في انسجام ونار القلب في اضطرام من محبٍّ محبته صادره من صميم الفؤاد ومشتاق اشواقـه لو تُحسب لملأت الف واد . وينهي ان الذنب لا يؤلم من البغيض كما يؤلم من الحبيب . ولا يقع من البعيد كوقعه من القريب . وظلم العارف اشد نكاية . وما اصعب الجناية ممن لم تجر به عادةٌ بالجناية . ولولا ان العتاب يزيل الموجدة . ويخمد نار القلبِ الموقده . لما اجرى المملوك باب العتاب . ولا شرع في هذا المعنى ولا اجاب . الصديق والصدوق نطقٌ لفظه على الالسنة موجود . ومعناه في الحقيقة مفقود . فهو كالكبريت الاحمر . يُذكر ولا يُبصَر ، وكالعنقاء . والغول . لفظٌ يوجد بلا مدلول . وما احسن قول القايل حيث يقول :

جلا الصديق وكاف الكيميا معاً لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

وقال :

لمّا رأيتُ بني الزمان وما بهم خلٌ وفيٌّ بالصداقة اصطفي
ايقنتُ ان المستحيل ثلاثـةٌ الغول والعنقـاء والخلّ الوفي

وسُئل بعض الحكماء عن الصديق . فقال : اسم لا معنى له . وهذه شيم غالب ابناء هذا الزمان . من الاخلاء والاخوان . فمثلهم كمثل العرض لا يبقى زمانين . ويستحيل في اسرع من طرفة عين . او كلمع السراب . المستحيل

١) نشرنا هذا الفرمان مع ما فيه من نبذ من كتاب بونابرت على علّاته كما هو مسطّر في هذه المخطوطة التاريخيّة ؛ امانة للتاريخ . ولا يخفى على القارئ النبيه ما فيه من إفراط في التحقير والذمّ لا يعتمد الّا على التكلّف والعصبيّة .

فيه الشراب. او كالخيال الذي يبدو في المنام. وهو في الحقيقة اضغاث احلام. ومن كان بهذه الصفة فلا ينبغي الوثوق برده . ولا التأسف على فقده . ولا التألم على فرقته . ولا الحزن على غيبته . . .

سنة ١٨٢٨

٦٥

شعر

اني رأيتك في المنام معانقي وظننتُ انّي في المنام سعيدُ
لما انتبهتُ وجدتُ روحي وحدها والدارَ قفرًا والمزار بعيدُ

***

يا غائبًا غاب السرور لبعده ما طاب لي عيشٌ وانت بعيدُ
الله يجمع شملنا بك عاجلًا والله يفعل ما يشا ويريد

غيره

خلت الرقاع من الرخاخ وتفرزنت فيها البيادق
وسطا الغراب على العقاب م وصاد فرخ البوم باشق
وتسابقت عرج الحمير م فقلت من عده السوابق
سقطت بلابل الزمان م واصبح الخفّاش ناطق
وتنكست رؤوس البزاة م وصاد فرخ البوم باشق

غيره

يا جيرة جاروا عليّ ببعدهم حنوا عليّ وارحموا مضناكمْ
حاشاكمْ يا سادتي ان تهجروا صبًا معنى مغرما بهواكمْ
بالله جودوا وارحموا لمتيّم لم يستمع فيكم حديث سواكمْ
يشتاق موسى فوق طور رضاكمْ فاذا تجلّى حسنكم ناجاكمْ

ورد في اول صفحة ١٤١ ما يأتي بحرفه :

« انه في تاريخ سنة الف وثمانماية واربعة وثلاثين كان سفرنا الى مرسيليا صحبة اخينا وكان قيامنا من البيت نهار الثلاثه (الثلاثاء) في ١٣ شهر نوار . وكان وصولنا الى مرسيليا نهار الاربعه (الاربعاء) الواقع في تسعة عوز سنة ١٨٣٤ الموافقه للهجره سنة ١٢٥٠ صح » .

وجاء في آخر صفحة ١٤٢ :

« وبعد امتلاكك الخط جيدًا يا خطار تعلّم قلم الهندي (الحساب) لانه ضروري جدًا وهذا معرفته اهون عليك من شرب الماء البارد . لا تهمله ابدًا . وعلّم اخوتك ايضًا الكتابه وعلم الهندي لاتهم سند لك حين الديقه » .

وجاء في اول صفحة ١٤٣ ما هو نصه :

« وكان رجوعنا من محروسة مرسيليا نهار الخميس الواقع بعشرين شهر آب . يكون جملة اقامتنا بمرسيليا شهرين والباقي على الطريق . استغمنا من بيروت الى مرسيليا ثمانية واربعين يوم ، ومن مرسيليا الى قبرص عدد ٢٧ يوم ومن قبرص الى بيروت عدد ٣ يوم . هذا كان كل السفر من الشرق للغرب ومن الغرب للشرق في نهاية سنة الاربعه وثلاثين وثمانمايه والف ١٨٣٤ . وكان طلوعنا الى ميناء قبرص نهار الاثنين الواقع في اربعة عشر ايلول ضهرية النهار سنة ١٨٣٤ » .

***

تمسك ان ظفرت بذيل حرٍّ فان الحرَّ في الدنيا قليلُ

***

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل

***

كن غنيَّ النفس واقنع بالقليل متْ ولا تطلب معاشًا من بخيل

***

ما عجزنا عن جوابٍ ولكن ما يضرُّ الاسود نبحُ الكلابِ

٦٦

حجة مبيع

هو انه يوم تاريخه قد بعنا ما آل الينا بوجه الشراء الشرعي من حياة المرحوم ابن عمنا حنا وهو الرزق المعروف بنا في مزرعة حيأطه (بلاد كسروان) المشتمل على اغراس توت وعمار وكروم وعريش وتين وسليخ وحرش وعطل واغراس جوزية وبرّيه الكائن جميعه تحت ظلّ تصرفنا الى حين صدوره وذلك الى رافعين هذا السند الشرعي اولادنا منصور وجهجاه واولاد ولدنا لويس ، فاعور وحنا مثالثه اي الى منصور وجهجاه الثلثين والى فاعور وحنا الثلث بمبلغ قدره وعلم بيانه من القروش الاسديه الرايجه السلطانيه الذي يُغلَب التعامل بها يومئذٍ ستة عشر الف قرش عن كل قرش اربعون مصريه بيعاً وشراء صحيحين شرعيين لازمين نافذين باتين مرعيين بايجاب وقبول وتسلم وتسليم شرعيات بحال كوننا بصحة العقل والبدن بطواعية واختيار من دون كره واجبار غب التخلية الشرعية والعلم الكافي النافي للجهالة الشرعية شهرة ووضعاً وعيناً . وحدود الموضع المرقوم من الجهات الثلاث اي شرقاً وغرباً وشمالاً الطريق السلطاني السالك وقبلةً رزق مدرسة ماري عبدا (هرهريا) والخوري حنا آصاف . وقد صدر هذا المبيع المحرر ما بيننا وبين اولادنا واولاد ولدنا القصّر المرقومين بوجه التراضي وابرينا ذممهم من الغبن والغرر . وقد خرج هذا المبيع كلهُ عن ملكنا وصار ملكاً شرعياً للشاريين المذكورين يتصرفوا به وبكل حقٍ له تصرُّف المُلّاكه في املاكها وذوي الحقوق في حقوقها مع كلما يتبع المبيع المحرر ويعزى اليه من طُرُق وطرايق ومجالات ومشتملات ومضافات ورسوم ولواحق بحق ذلك كله ومهما جاء على المبيع المذكور من درك وتبعه فضمانهُ علينا حيث يجب شرعاً ويدفعوا المال الميزي المرتب على المبيع وحيث استقر الثمن المرقوم ديناً شرعياً في ذمة الشارين المذكورين فقد ابرينا ذممهم من الثمن المحرر كلهِ ومن كل جزء منه ابراءا عاماً مطلقاً شرعياً ولم يعد لنا قِبَل الشارين المذكورين ولا عليهم ولا في ذمتهم الدرهم الفرد من ساير الجهات. وقد سطّرنا هذا السند الشرعي بيدهم ليكون مشعرًا للبيان فيما سُطّر اعلاه غب الاشهاد علينا في ذلك كله الاسامي المدوّنة ادناه. تحريرًا في اليوم كذا من شهر كذا سنة كذا. .

٦٧

رسالة

اهديك طرائف تحيات تستمد العرائس من عرفها . والنفائس من ظرفها . والنجوم من ضيائها . والجواهر من لآلائها . والماء من صفائها . واللطف من هوائها . والبدور من كمالها . والحور من جمالها . واسأل الله تعالى لك صفاء الخاطر . وهدوء السرائر وخلود السرور . ودوام الحبور . وصحة المزاج وكمال الابتهاج . فانك البحر الذي لا يتكدر . والزلال الذي صفاؤه لا يتغير . والروض الذي يتنعم في زهره وثمره وظلاله . ومرآة اللطف الصقيلة التي تقابل كل وجه بمثله . وجوهر الكمال . الفرد الذي لا يقبل الانقسام . والذهب الابريز الذي لا يصدأ ولا تنقصه نار الامتحان ولا يزداد الا حسناً وليناً على الدوام . وقد زاد اليك اشتياقي . وجذبتني يد الحب لمحابك باطواقي . لا سيما حين شنّف ابو حسين بذكرك اسماعي . وذكر ما كان لقلبي حادٍ وداعي . وتالله ما ذكر الا ما كان يعتقده فؤادي . وينبيء عن حبي وودادي . فوافق شنٌّ طبقه . وقوي اليقين ان عند بدري شفقه . وعند ذاك برأت قريحتي القريحه . وانشأتُ خريدة امست تمدحك بليغه فصيحه . . .

٦٨

انشاء

ابدع ما طرزته بنان البيان . . . يراع الافتنان واطرب ما سجعت بـه بلابل البلاغة وافصح ما غرّدت به صادحة البراعه وابهى ما تحلّت به عرائس البديع من قلائد الفوائد وازهى ما تزينت بـه ابكار الافكار من نفائس الفرائد يذيع اثنيةً تعجز عن اختراعها انور العقول والاذهان ويقصر عن تعدادها كل جنان ولسان . ونوابغ ادعية لم تحصها هواجس الخواطر ولا حوتها بواطن السرائر والضمائر . ونوافج تسليمات تحسدها نفحات المسك الاذفر ونوادر تكريمات يغار من طيب شذاها عبير الورد والعنبر وعروس تحيات بارزة من خدر النباهه مزفوفة بانواع النضاره رافلة في حلل الرقة واللطافة ساحبة اذيال التيه والظرافة متحلية بزواهر جواهر المعاني السنيه تتحلى بزواهي محاسن المباني البهيه . بازغة

بسما. غرتها شموس البراهين الواضحة ناظمة بسنا. جيدها عقود العبارات الراجحة لائحة من لحظيها امارات الدلائل السديده باسمة عن زواهي جواهر الحقيقة الاكيده . ساعية على الدوام باقدام الطاعه سابلة قناع الانس والوداعه متحوفة ببدية الثنا. الفاخر بحفوفة بزينة الحمد الوافر . فائح من تينها عرف زنبق الود الصادق عابق من ريانها بنشر ورد الحب الفائق . قادمة على ختن المحاسن والملاحة . مائلة لدى قدوة ارباب البلاغة والفصاحة . مجمع المحامد والمفاخر . بهجة القلوب والنواظر . كنز الاداب فخر ذوي الالباب . معدن الكمال درجة الجمال . ذو الشمائل اللطيفة والمناقب الشريفه . الندب السامي بعرفانه على امثاله واقرانه . ذو العقل الفريد والرأي السديد . النادر العزيز . عمدة آل الخبرة والتمييز. الفطن البارع بادراك المعضلات. الشهم المسارع بحل المشكلات. نتيجة الزمان . تحفة العصر والاوان . الدرّ المكنون . ذخر العلوم والفنون . صديق القلب وقلب الصديق . شقيق الروح وروح الشقيق . الجناب المحروس المشار اليه باعلى الطروس . لا برحت ايامه الغراء مسعده . ونعم المولى عليه مخلّده .

غب لواعج اشواق لا تحصى ولا تُعد . واشتياقات لا تُستقصى ولا تُحد. الى الحظوة بمشاهدة تلك الذات المأنوسة ، والطلعة المحروسة . لا زالت سليمة المزاج . غنيّة عن العلاج ، المعروض انه لا يخفى عن فطنة الحبيب الاوحد . وفهم العزيز المفرد . اننا اذ كنا في وبيع تلك الايام . متنعمين في رياض تلك الخيرات والانعام . منزهين عن كل همّ وبلبال . ونحن بارغد عيش وأسرّ بال. معتدلي المزاج . خالين من كل غمّ وانزعاج . نقتطف ازهار الافراح . ونستنشق نسيم الانس والانشراح . نشنف الاسماع . ونلذّ الطباع . نتزه الابصار . بروضة الانتصار . مغتنمين . . . في نعيم الربى . نرصد ركب الاحبا . ونقصد اوج السياده وبرج السعاده . فما زلنا على خالة التهاني . . . الاماني الى ان داهمنا الصيف الحائر وارانا انواع البدائع والمبائر . وشبّت حرارة الشدائد. ودبّت يبوسة المكائد . فحينئذ بان الجفاف . ولاح الشفاف . واعملت بساتين النشاط . وبادت جنان الانبساط . وتملكت سوداء الغموم . وتسلطت صفراء السموم . وما برحنا في تلك المدّة . واقعين في حمأت الشدّة . تكابد انواع

الضيقات . ونحن على مهاد المشقّات . الى ان بادر الخريف . فحينئذٍ عدمنا كل تلطيف وساءت الامزجه وزايلنا كل مزعجه . فلله درّ هذه الايام . وتبًّا لسو هذه الاحكام . وتعسًا لهذه الامصار . وترحًا لها من اعصار . ويا ليتها بعد ذلك اكتفت بهذه النهالك بل غادرتنا ونحن كاشباح واجسام بلا ارواح . ونتسلّى بالمحال . ونصبح في حال . ونمسي في حال . واذ قد بادر الينا الشتا . وأضعف الكهل والفتى . ولاحت في سما الانتصار . علامة الذلّ والانكسار . واغربت شمس التهاني وغاب بدر الاماني . وانتشرت غيوم الاكدار . وأقتست سما الدمار والدثار . واظلم ضباب الاحزان . وهبّت رياح الهوان . وثارت عناصر المصائب . وعجّت بحار النوائب . وارعدت رعود البلايا . ولمعت بروق المنايا . وامطرت سحابة الكوارث . وفاضت ينابيع الحوادث . واشتدت زلازل الامور . وانقضّت صواعق الشرور . وتساقط برد الدواهي . وساء كثر التناهي . وعجّ بحر الخطوب . وفاض طوفان الكروب . وغادرت الشامخات واهترت الراسخات . وساءت الاحوال وزادت الاهوال . وضجّت الحروب . وارتجّت القلوب . وضاقت النفوس وحاقت البؤوس . وغدر الزمان وعدم الامان . وخابت الظنون ودنت المنون . وشابت النواصي وأقعدت القواصي . وضاق المجال وقصرت الاجال . وبادت الامجاد وقلّ الانجاد . وحاق السيف وراع الحيف . ولاح الحمام وولّى الهمام . وصاح الجبّار : القرار القرار ونادت الاقدار : الدثار الدثار . فحينئذٍ تبددت الجموع واقفرت الربوع ، وتشتتت الاخوان وتفرقت الخلّان . وارتعشت المسامع وهطلت المدامع . ولا شفيقٌ ولا رفيق ولا صديقٌ ولا شقيق . فيا لهُ من اتون سخطٍ مضطرم وطوفان رجز عرمرم . قد ساقنا الى وادي الحسرات وزجّنا في وهدة العثرات . فشملني الخمول وطفقت انشدُ واقول : يا لعمري . وحسيرة امري . اين ذاك الصفا . وخلّان الودّ والوفا . واين ذاك النضار . وزهو تلك الديار . واين تلك الملاهي . وذاك الهنا . والتباهي . فهل لها من رجوع . وهل للبلا من هجوع . وهل عودة لذاك المقام . ونجاة من هذه الاسقام . فلا سميع لي ولا مجيب ولا قسم لي بذلك نصيب .

وناهيك يا اخي المودة ما حصل لي في هذه المدة من الشدة . وما حصل . . .

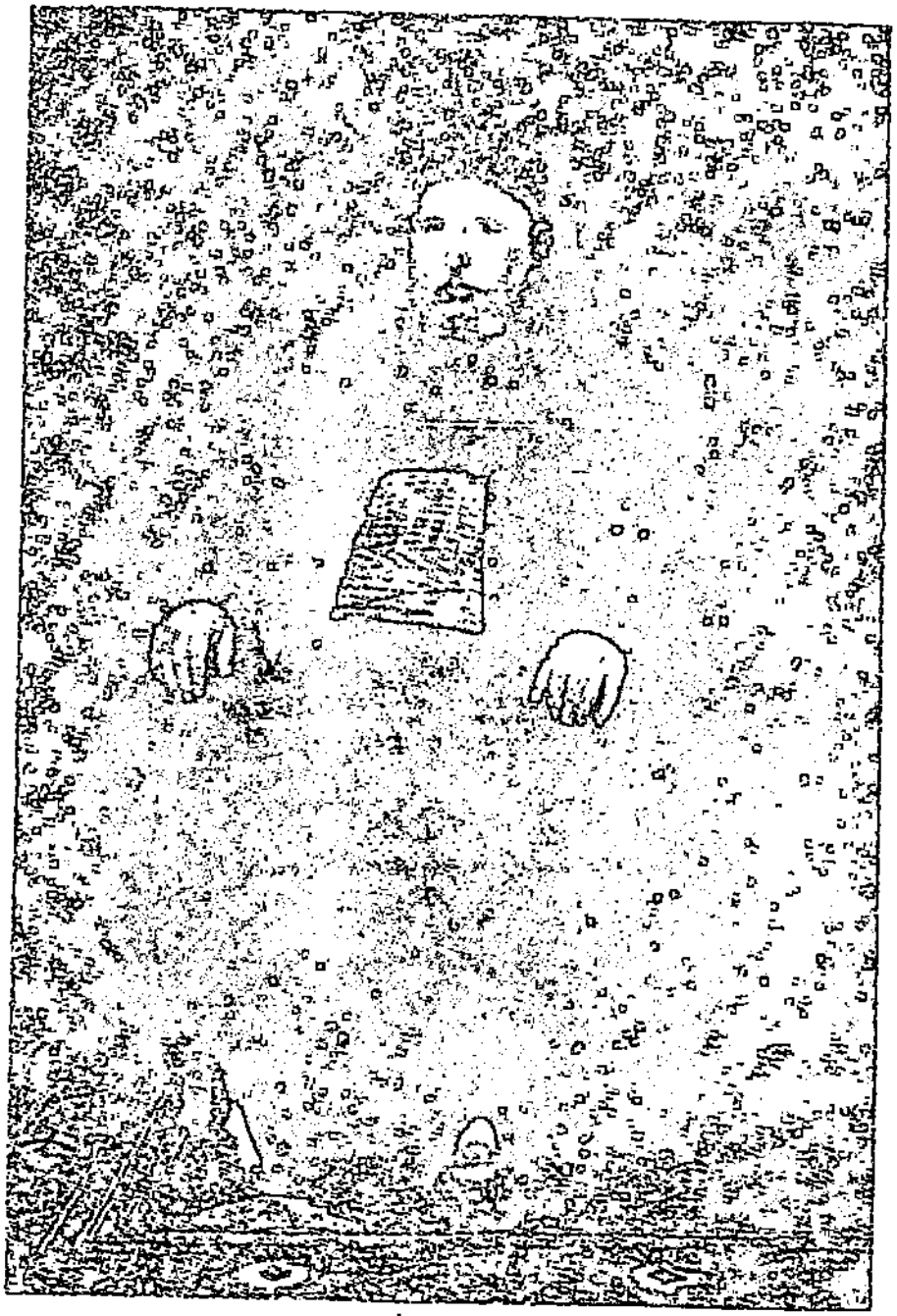

ابراهيم باشا . ريشة ناصر ...

وكيف فقد الشاب وأفل ذاك الشهاب ... وأفٍ له من عذاب . ويا لها من فجعة كئيبه وعبرة غريبه . وسحقاً لها من بدعة فظيعه حائدة عن كل سنّة وشريعه . فمن ذا الذي يسمع ومقلتاه لا تدمع . ومن يبصر ولا يتحسّر . ومن يرى هكذا تلف ولا يقضي حزناً واسفاً لعمري انهـا ضاقت الصدور ولانت الصخور . وحنّ الوجود ورقت القيود . فاين العفو والحلم وما هذا الجور والتظلم .

فحتى مَ يا ايها الاخ المحبوب نتسكع في ظلام هذه الخطوب . ولا تسأل يا حبيب عن حالة الصبّ الكئيب وما بقلبي من الوجـد والغرام الى مشاهدة ذاك القوام . واني لظامئ الى ارتشاف عذوبـة تلك الالفاظ الدريّه وهائم ابتاشة تلك الايقونة البهيه . ولم ازل اترقب ورود الاخبار من القادمين من كل صقع وديار . سائلاً عن محلّ انـكم وسماء اشرقت فيه شمـكم . الى ان هديتُ ببشرى غالي سلامتكم المرغوبه واطمأن فؤادي على كمال صحتكم المطلوبه . فاسديتُ لله تعالى مزيد الحمد والشكر واسهبتُ في الدعـاء للحق سبحانه بهدوء البال وراحة الفكر . وانكببتُ على تواتر التوسل والابتهال لمن جلّ شأنه ذي الجلال . بالنهاية السعيده والعاقبه الحميده . وان يعيدنا واياكم الى تلك الديار والاوطان . ويجمع الشمل كما كان . وكما يشهد الفؤاد . وهو اصدق الشهود بالوداد . انكم مـا برحتم قط من خاطر من تؤنّقون بصدق ودّه . وانتم ادرى واعلم بشوقه ووجده . فالمأمول والرجاء من حسن شيمكم الكريمه . وخلوص طويتكم السليمه . اتصال الاعلام . من غير انحسام . لان المراسله نوعٌ من المواصله . وشرّفونا بما يلزم من الاغراض والخدم[1] ...

٦٩

اعراض جواب بشارة

غب نشم اذيال السعادة والاجلال وبسط اكفّ الضراعة والابتهال الى الله سبحانه الملك المتعال بدوام دولة سعادتكم الزاهره بالعز وخلود النعم بداري

١) ان مكان النقط في هذه الرسالة كلمات خرقتها ثوب الأرضة .

الدنيا والآخره . انه في اشرف وقت اكيد وابهج طالع سعيد بزغ نور بدر المرسوم الشريف الحاوي كمال البشائر المسره وهو قدوم جناب افتخار ذوي المكارم والمحامد الفخام . حائز مراتب المجد والاحتشام عثمان اغا المحترم. وعن يده اوامر شريفه خاقانيه يشعر فحواهم (فحواهـا) السامي . ومضمونهم (ومضمونها) العالي بان حضرة مولانا حامة السلاطين وخاقان الخواقين السلطان الاعظم . والختكار الافخم سليمان الزمان ودار العصر والاوان غازي محمود خان ايده العزيز الرحمن قد انعم على سعادتكم بابقاء ايالة صيدا وألحاق ايالة طرابلوس شام وباشبوغية الجردة لعهدة سعادتكم عن هذه السنه المباركه . فتقف السنة الاقلام وتجف افواه المحابر عن حصر بعض مما حصل عند هذا العبد الداعي من الطرب والسرور والبهجة والحبور . من هذه البشرى السنية السامية المقدار . والجليلة الاعتبار .

واشهرنا موسوم سعادتكم الشريف على رؤوس الخاص والعام وبادرنا بعمل شنك عظيم وانسرت الخواطر وابتهجت القلوب وغردت الالسن بازدياد اداء الدعوات الصافيات لحضرة باري المبرؤات بتخليد سرير سلطنة حضرة مولانا سلطان السلاطين وخاقان الخواقين . ظل الله الممدود على العالمين . ابّد الله سلطنته الى انتهاء الزمان وانقراض الدوران . ودعونا لسعادتكم واستجلبنا كافة الدعوات الخيريه من الرعايا والبرايا بتخليد دولتكم الزاهره وسطوتكم القاهره مدى الادهار . وتتوسل للباري تعالى جلّ جلاله وعمّ نواله ان يجعل اقمار سعد دولتكم مضيئة مدى الاعصار . ويحرس وجودكم الشريف من سائر الاضرار والاكدار . ويزيد سعادتكم عزًا وقبول . ويحفظ شمسكم من الافول . وتكون ممدوده على سعادتكم غير محدوده . وان شاء الله تعالى السميع العليم تكون ابرك السنين والاعوام على سعادتكم وعلى سائر عبيدكم ورعاياكم . وعلى الحق الاجابة وغاية رجانا عدم هجرنا من الخاطر العاطر . واطال الله بقاء سعادتكم المدوام بحرمة خير الانام وآله وصحبه الكرام .

٧٠

اوصاف

عمدة التجار المعظمين . قدوة الاكابر المعتبرين . محب الفقراء والمساكين. ومحسن على الارامل والمنقطعين. من فاق بحسن سيرته النجوم الزواهر. وبجميل طلعته البدور السوافر . وشاع في الخافقين ذكره وثناؤه رغم انف كل مكابر . . .

اوصاف

الدرّة المصونة . والجوهرة المكنونة . المتصفة بالعزّة والكمال والدين . والمحجوبة بحجاب الحيا. والجلال عن اعين الناظرين . درّة اكليل الدولة الزاهرة. وغرّة جبين السعادة الباهرة . قدوة المخدرات المعظمات . عمدة الموقرات المكرّمات . عليّة الذات جميلة الصفات . نتيجة الدول والسادات . تاج النساء في العالمين . سلالة الملوك والسلاطين . صاحبة افضال الخيرات . ساحبة اذيال المبرّات . . .

٧١

اعراض لوزير عالي الشأن

انه في اشرف اوان حميد وابهج طالع سعيد بزغ اشراق انوار المرسوم الكريم الواجب التكريم والتعظيم. المشعر فحواه المنيف . ومنطوقه الشريف. مراسيم ازدياد رضاكم العالي وتوجيه الخواطر الاصفيه والمكارم الحاتميه . على هذا العبد القديم . والرقيق المستديم . بما افاضت به بحور مراحمكم العميمه . ونعمكم الجسيمه . بما قدني انجبارًا على طول الايام . وكفاني افتخارًا بين الانام . وهو الخنجر المجوهر الفاخر . المشرف بملبوس سعادتكم الزاهر . فقد قابلناهم بجزيل الدعوات لباري الارض والسموات . بان يؤيد دولتكم الزاهره . ويخلد في سماء الاقبال اشراق كواكب سعادتكم الباهره . وقد حصل عبدكم من عميم نعمكم مثّل الكاذل . ومتوشح بثوب ايدي لا يُفك الّا بايدي الفاسل. وليس له لسان يقوم بتأدية ما يجب من الحمد والشكر

سوى ادامة التضرع والتوسل لله تعالى الملك المنان. ان يديم لنا وجود سعادتكم الشريف . وظلّ سؤدد دولتكم المنيف . ما دامت الازمان . ولا يغرب عنا كواكب سطوتكم القاهره ما تعاقب الملوان. ولا زالت سحائب جودكم تفيض بالنعم . ومناهل سماحتكم غارقة كالديم .

والآن تجاسرنا بترقيم عريضة الدعاء عن يد اخينا عبدكم خليل اغا المكرم لايضاح ما هو واجب على هذا العبد بمواظبته على وظيفة الدعاء الخيري للملك الجبار . بدوام دولتكم الزاهره فوق رؤوسنا مدى الادهار . وان الله على كل شيء قدير. وبالاجابة جدير. وارجو عدم طردي من دائرة رضاكم. . .

٧٢

مكتوب

المرء لا تكثرُ اعداؤهُ الّا وفيهِ شرفٌ ناهضُ
الم ترَ الحلوَ واضدادهُ المرُّ والملح والحامضُ

جناب لبيب حسدت محاربه الليالي وكواغده الايام . والفاظه الدراري وراحته الغمام . لا زال الى اوج المعالي يرقى ويصعد ولا خلاه الدهر من حاسد فان خير الناس من يُحسد .

غب الدعاء ببلوغ حواسده غاية الاعمار . حتى يروا من سيادته ما يعمل في ظواهرهم وبواطنهم ما لا تعمله النار ولا البتّار. فقبي ابرك وقت وقفنا على الكتاب المرسول منكم لحضرة ابن خالكم الياس . فحصل لنا به كمال الايناس. وبقي معلومنا اضطراب من تلك الاخبار. وان القصد احاطة علمكم لمن اشاعها من الاشرار . فيا ايها العزيز نحن نشير الى ذلك على سبيل الاجمال لا التفضيل . ونقول ما قاله الشاعر النبيل :

ولكلّ شيء آفةٌ من جنسهِ حتى الحديد سطا عليهِ المبردُ

وهناك الامر كما تحقق عند جنابكم من الحسّاد . الذين يسمون بالفساد. فاذا كان كذلك . . . الحسود . . . ويكفيه انه دائماً يغتم بسروزك . ويتعذب بتنعيمك وحبورك كما قيل شعرًا :

دع الحسود وما يلقاهُ من حسدهْ يكفيك منه لهيب النار في جسدهْ
ان لمتَ ذا حسدٍ فرَّجتَ كربتهُ وان سكتَّ فقد عذَّبتهُ بيدهْ

وقد جرت سنَّة الله من اول الوجود ان كل ذي نعمةٍ محسود . قال الشاعر :

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيهُ فالكلُّ اعداءٌ لهُ وخصومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ظلماً وبغياً انهُ لمشومُ

فتلخص من هذا انه لا يُحسد الَّا من ساد . واختص بمزايا خلت عنها الحسَّاد . والسيد اذا قدر صفح . واذا سُئل منح . واذا حضر يهاب . واذا غاب يُنتاب . فيجب عليه ان يجعل شكر سيادته الصفح عن حاسده الجاني ولا يقصد له مضرة . او يرفع امره لله الذي لا يظلم مثقال ذرة . ويحق له عند ذلك ان ينشد قول الشاعر الماهر . مخاطباً لحسوده الفاجر :

ملكنا فكان العفو منا سجيَّةً فلما ملكتم سال بالدم ابطحُ
فيكفي الورى هذا التفاوت بيننا وكلُّ اناءٍ بالذي فيهِ ينضحُ

هذا وارجو دائماً مواصلتي بالمراسلة وبما يقتضي من الاغراض والدعاء . ثم ان اهل محلّ الفلانة الذي هم اهلها لن يزالوا يثنون على الجناب بما هو اهله . ويضرعون الى الله تعالى انه لا يزال مجموعاً بالسعادة شمله . والمعتبر عند امثالكم الكرام . لا الطغام اللئام اولاد اللئام . قال الشاعر :

اذا رضيت عني كرامُ عشيرتي فلا زال غضبانـاً عليَّ لئامها

٧٣

غيره

جناب من اذا لفظ انفت نجوم القانيات منظوم عقودها . واذا كتب غارت من نقطهِ وألفاتهِ شاماتها وقدودها . ومن رقَّت منه الالفاظ . حتى كادت تشربها مسامع الحفاظ . لا برحت بحار فكره للدرّ قاذفه . ولا فتئت السعادة على ابوابه واقفه .

غب اتحاف جنابه بعرف شوق يفوق العنبر . ويزري بالعبهر . ناشي. عن صميم فؤاد جُبل على ثقته وحبه . ولا يزال وان بعد جسمه متنعماً بقربه. ودعا. تزول الراسيات ولا يزول . متعلقاً باذيال القبول . فالمعروض وصول مثالات جنابكم وارتياح القلب بعذب خطابكم واحاطة العلم بما اسديتموه الخواجه فارس الدهان وزين شبقار ونادر سيف من المعروف . فلا زلتم ملجأ لكل مضطر ملهوف . ولا اعدم الله القلوب هذه المجابره . ولا الاسماع لطيف تلك المسامره والمسايره. واللسان عن شكر مزاياكم الحميده في غاية القصر والقصور. لا سيما في شهر رمضان التي بلغت فيه الارواح النحور. والباعث لتحرير الاحرف الوافد بها اليكم . والقادم بها عليكم . اوحد ادباء الشام . ومن اصبح في وجنة الدهر وشام . وعلى ظهر الارض سلام . جناب الاخ العزيز الحاج عبد العال . لا يزال يحاكي هيئة الهلال. ويشهد بانه طُبع على اللطافة قول الملل... من ظرافة . فلا زالتم عوناً لاهل الادب . ولا زالت اللطافة تنسل اليكم من كل حدب . وان تشملوه باكسير النظر . واننا نؤمل حتى تخرجوا من بحر فكره نفائس الدرر . ودائماً تواصلونا بالمراسله لانها كالمواصله . وبما ينجح من الاغراض. وتقضى بلا اعتراض . ومن جناب مولانا مفتي افندي وجناب ولده المحترم وسيدي ذردار اغا والحاج حسين وابو حسين يهدونكم غاية الاشواق...

٧٤

افادة تاريخية

وردت في صفحة ١٤١ هذه الافادة وهي :

انه في سنة الف وسبعماية وثمانيه ربانيه عصى علي باشا ابن جنبلاط في حلب لاجل ذلك عيّن السلطان ابن عثمان ركبه (حملة حرب) على المذكور ابن جنبلاط باربع كرّات ترك من ناحية اسلامبول . وكانت الكونه (المحاربه) في مرج دابق قرب حلب وصلّ (واستمرّ) الحرب بينهم ثلاث (ثلاثة) ايام وبعد الثلاثة ايام قُتل علي باشا ونهبوا اسبابه وانحطت امه بيد الدلّال على ثلاثين قرش واتفرق (وتفرّق) العسكر قشلق على معاملة الشام وحلب وطرابلوس. وكانت تلك السنه صعبه في الغلا والضيق (الغلاء والضيق) ه .

نُقل هذا التاريخ عن الاصلي حرفاً بحرف من دون زياده ولا نقصان سنة الثمانية وعشرين ربانيه بعد الالف والثمانايه صح .

وفي آخر هذه الصفحة افاد الشيخ جبجاه عن نسخه هذه « السفينة » بهذه العبارة وهي :

« علّقهُ بيدهِ الحقيره جبجاه الدحداح وهو متخفي اي مهزوم من حاكم الوقت تحريرا في ٢٢ كانون اول سنة ١٨٢٨ الثانيه وعشرين وثمانايه والف بدايـة العجله صح صح وانا كتابة الاحمر بعد الرجوع للبيت كتبتاها صح » .

٧٥

ابراهيم باشا والارمن

احتلال ابراهيم باشا سوريا سنة ١٨٣١ — ١٨٤٠

توطئة

انتهز محمد علي الفرصة ليعلن انفصالهُ عن الدولة العثمانية ولتوسيع ممالكه وكان يحلم ان يضمّ اليها سوريا .

واذ مانع والي عكا عبدالله باشا محمد علي في نقل احطاب من لبنـان لصنع سفنهِ وآوى والي عكا فلّاحين مصريين كانوا لجأوا الى لبنان هرباً من الجندية المصرية ، تذرّع محمد علي بهذا السبب لاكتساح سوريا ، فوجّه اليها جيشاً عدده ثلاثون الفاً بامرة ولده ابراهيم الذي اجتاز السويس واستولى على غزّة وعكا بعد حصار استمرّ ستة اشهر وذلك سنة ١٨٣٢ ثم انه استولى على دمشق فدانت له سوريا باجمها .

وقهر في حمص وبيلان جيشاً عثمانياً واجتاز طوروس ودخل آسيا الصغرى ودحر بعشرة آلاف جندي ستين الفاً من الجنود العثمانية في موقعة قونيا سنة ١٨٣٢ ، وانفتحت امامه ابواب الاستانة فهلع السلطان محمود واستغاث باوربا ، فلبّى نقولا قيصر روسيا نداءهُ وجهّز اسطولاً من خمس سفن وسبع مدمّرات رست في البوسفور في ٢٠ ايار سنة ١٨٣٣ .

ولم تجدِ احتجاجات فرنسا وانكلترا نفعاً واضطرّ ابراهيم باشا الى ان يوقّع معاهـدة كوتاهيه في ١٤ ايار سنة ١٨٣٣ . وقد ترك بموجبها لعزيز مصر سوريا ومقاطعة ادنه . ولكنّ صلح كوتاهيه لم يستمرّ طويلاً اذ ان السلطان محمود جهّز جيشاً من ستين الف جندي دخل سوريا بامرة حفيظ باشا في موقعة نصيبين ومزّق الجيوش العثمانية وبدّدها .

ومات السلطان محمود فخلفهُ على العرش ولدهُ عبد المجيد ولم يكن لـهُ من العمر الّا سنة عشر عاماً .

وخشي الفيطان التركي السلطان الجديد فسلّم الاسطول الى محمد علي في ميناء الاسكندرية .

وجزع السلطان الفتى فلجأ الى اوربا وقد أبلته الدول العظمى المتسى انذارًا بعدم تسليم شيء الّا برضاها .

ثمّ ذرّ قرن الخلاف بين هذه الدول لتضارب الاميال وتنافر المصالح واوجست فرنسا وانكلترا خيفةً من اشتداد نفوذ روسيا وحاولتا اقصاءها عن الاستانة .

وعمدت انكلترا الى الكيد لفرنسا بخضد شوكة محمد علي ، فانتزعت منه سوريا واوصدت بوجهه البحر الاحمر والفرات لاعتبارها اياها طريقي الهند . واضطرت فرنسا ان توقّع مع روسيا والنمسا وبروسيا معاهدة لوندره في ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ وبمقتضى هذه المعاهدة أُبقيَ لمحمد علي ولذريّته القطر المصري وولاية عكا مدى حياته فقط دون توارث ، ووجب عليه اخلاء كنديه وجميع ما كان قد احتلّه في سوريا وعربستان ، وأُلزم باعادة الاسطول التركي الى السلطان وضُربت لهُ مهلة عشرة ايام لتنفيذ المعاهدة[1]

الفونس دي لامرتين

١٧٩٠ — ١٨٦٩

وُلد في بلدة ماكون (Mâcon) بتاريخ ٢١ تشرين الاول سنة ١٧٩٠ وكان ابوه بالرغم من ميوله الى المبادئ التقدمية متيمًا للملكية . فاعتقله رجال الثورة مع اخويه بتاريخ ٥ تشرين الاول سنة ١٧٩٣ وظلّ سجينًا مدة سنة ثمّ اطلق سراحه دون ان يُمسّ بأذى . وهذا ما يفسّر اتزان لامرتين في آرائه عن الثورة الفرنسية .

في سنة ١٧٩٧ توفي جدّهُ وتقاسم اولاده ثروته فكان بيته في ميلي (Milly) من نصيب والد لامرتين، وكثيرًا ما اتى لامرتين على ذكره في ابياته لانه فيه ترعرع اذ كان في السابعة من عمره عندما انتقل اليه مع ابويه واخواته الست .

بدأ بدروس العلوم على يد الاب ديمون (Dumont) ثم انتقل الى ليون وسلّمه ابوه الى معهد يوبيه (Pupier) حيث لم يلبث ان فرّ مع اثنين من رفقائه بتاريخ ١٧ كانون الاول

---

١) نشر الخوري اسقف بولس قرألي المؤرخ المعروف ، مخطوطتين مصوّرتين « الجزء الاول من كتاب حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والاناضول . المطبعة السورية بمصر الجديدة سنة ١٩٢٧ في ٦٧ صفحة بقطع كبير والجزء الثاني بالمطبعة المذكورة سنة ١٩٢٧ في ٧٢ صفحة .

راجع ترجمة ابراهيم باشا المصري مجلّة « كوكب البريّة » الجزء السابع تموز سنة ١٩١٤ صفحة ٤٢٦ ، السنة الرابعة .

سنة ١٨٠٢ ، وفي بدأ العام الدراسي من سنة ١٨٠٣ أُدخل لامرتين الى معهد بلّي (Belly) بادارة آباء الايمان (Les Pères de la foi) وبقيَ فيه حتى سنة ١٨٠٨ .

من سنة ١٨٠٨ حتى سنة ١٨١٦ زجّى ايامه في المطالعة والسفر . سافر الى ايطاليا في سنة ١٨١١ وبقيَ حتى سنة ١٨١٢ ، وعلق في ذهنه من هذه الرحلة ذكر «غرازيلّا» (Graziella) وفي هذه الفترة تعرّف الى التي قُدّر لها ان تفتق عبقريته الفذّة بالحبّ الذي اوحته اليه والالم الذي خلّفه موتها في حياته . تلك التي خلّدها تحت اسم الشهر (Elvire) في قصيدة « البحيرة » .

في سنة ١٨٢٠ ظهر اول ديوان له تحت اسم « تأملات » (Méditations) وفي السادس من حزيران من ذات السنة تزوج من فتاة انكليزية اسمها ماريان اليزا بيرش (Mariane Elisa Birch) ، ثمّ عُيّن ملحقاً في السفارة الفرنسية في مملكة (Naples) . وفي سنة ١٨٢١ رُزق ولداً لم يعمّر طويلاً . وفي سنة ١٨٢٢ ولدت ابنته « جوليا » التي رافقته الى لبنان .

وتتابعت مؤلفات لامرتين من التأملات الجديدة (Nouvelles méditations) الى موت سقراط الى آخر نشيد من رحلة هارولد من سنة ١٨٢٥ حتى سنة ١٨٢٨ التي عيّن فيها قائماً باعمال السفارة الفرنسية في فلورنسا وظهر كتابه الايقاع (Les Harmonies) سنة ١٨٣٠ وهي سنة قبوله في الاكاديمية .

وفي سنة ١٨٣١ ترشح للنيابة واخفق . وقام برحلته الى الشرق سنة ١٨٣٢ فزار اليونان ولبنان وفلسطين حتى صحراء مصر . وفي لبنان سكن مدّةً في دير عينطورا — مدرسة عينطورا الشهيرة — ولا تزال الى اليوم غرفته فيها معروفة باسمه وتدعى غرفة لامرتين — ومانت ابنته جوليا في بيروت سنة ١٨٣٢ ودُفنت فيها ، عما اورثه مرارةً أليمةً بثها في قصيدته الجبانية . ووصف رحلته هذه في كتاب مستقل ظهر سنة ١٨٣٥ .

أُنتُخب لامرتين اثناء غيابه في رحلته الى الشرق ، نائباً في البرلمان الفرنسي وبقيَ محتفظاً بمنصبه هذا حتى سنة ١٨٥١ دون ان يؤثّر ذلك على انتاجه الادبي ، فوضع «جوسلان» سنة ١٨٣٦ « وسقوط ملاك » سنة ١٨٣٨ « وتأملات شعرية » سنة ١٨٣٩ وظهر كتابه الضخم « تاريخ الجيرونديين » سنة ١٨٤٧ .

في ١٠ من شهر كانون الثاني سنة ١٨٤٨ ترشح لرئاسة الجمهورية ولكنّه فشل . واعتزل الحياة السياسية سنة ١٨٥١ مثقلاً بالديون عما اضطره للتأليف بسرعة وبكثرة ، فجاءت مؤلفاته وكأنها ثمرة اشغال شاقة وكبا عند اللحاق برواته السابقة .

واهدته مدينة باريس قصر « باسي » (Passy) سنة ١٨٦٠ ، ومُنح معاشاً سنة ١٨٩٧ الى آخر حياته ومات في « باسي » بتاريخ ٢٨ شباط سنة ١٨٦٩ ، وبرقد جثمانه في سان بوان (Saint-Point).

***

ابحر لامرتين من مرسيليا في ١٠ تموز سنة ١٨٣٢ على الباخرة السست (L' Alceste) وحولها ٢٥٠ طنًا معقودة اللواء لربّان يلان (Blanc) وقد احاط لامرتين سفره باهبة وبذخ واصطحب طبيبه لارويار (La Royère) وصديقيه برسفال (Parseval) وكبنس (Capomas) وستة من الخدم وزوجته وكريمتها جوليا ومرّ في مالطه واليونان وبدت له هذه البلاد جرداء. وكانت الحروب مشتعلة فيها وبلغ بيروت في ٦ ايلول سنة ١٨٣٢ وتجلّى له لبنان بمناظره الرائعة الفتّانة. وانزل في سفوحه زوجته وابنته التي كانت مريضة وقد ساءت حالتها من مناخ البحر. امّا هو فاخذ يتجول مع حاشية مؤلفة من خمسة وعشرين فارسًا طيلة خمسة واربعين يومًا في مقاطعتي الجليل وفلسطين وعاد الى بيروت عبر طريق قيصرية وصور وصيدا وكان الطاعون قد فتك في القدس فتكًا ذريعًا ولم يكن باستطاعته زيارتها الّا بفضل ابراهيم باشا. وعندما عاد الى بيروت احتسب ابنته جوليا بتاريخ ٦ كانون الاول سنة ١٨٣٢ اثر علّة صدرية. وله كتاب «رحلته الى الشرق» نُشر في ٦ نيسان سنة ١٨٣٥. وعند ايابه بطريق القسطنطينية والدانوب مرض مرضًا شديدًا في احدى قرى بلغاريا، وقد سبّبت له هذه السفرة خذلانًا وخيبةً فقال: «ان البلاد التي كنتُ انوق الى رؤيتها قد بدّلتني فلم ابقَ ذاك الرجل من حيث خلقي وخُلقي حتى ان فلسفتي قد تغيّرت تمامًا» ولكنّ افق مخيلته قد زاد اتساعًا باتساع الصحراء التي لا خطوط معيّنة لها ولا حدود...[1]

كان لامرتين شاعرًا عبقريًا فيّاض القريحة جميل الاسلوب، على شعره مسحة من الرقة والحلاوة، كأنه بشعره المبطّن بالعاطفة يحرّك فيك كوامن الشعور والاحساس ويقتادك وراءه بالرغم منك برقة شعره وجذل اسلوبه وبديع خياله فلا تحسّ الّا وانت تجري وراءه لتسمع اياته وتطرب بلذّة ايقاعه وتتمم بنوعة عاطفته. ان هذا الشاعر لما وصل الى بيروت كتب الى ابراهيم باشا ابن محمد علي يخبره عن وصوله الى بيروت ويطلب منه ان يؤمن له طرق السياحة. فلبّى ابراهيم طلبه برسالة انفذها اليه مع رسوم توصية به اتمامًا لارادته. وهذا نصّ الرسالة الجوابيّة والمرسوم المسطّران في هذه المجموعة الخطيّة المسمّاة «السفينة» وهما مصدّران بهذه العبارة بحبر احمر وهي:

---

[1] *Lamartine*, par René Doumic — Librairie Hachette, 1922, (1 p. 75 et s.

صورة بيورلدي من سعادة ابراهيم باشا والي عسكر مصر
الى جناب الامير الفرنسو دي لامارتين (الفرنس دي لامرتين)
الذي حضر للشرق وصحبته اعيالهُ (عائلتهُ) لاجل السياحة في سنة ١٨٣٢

فخر الملّة المسيحية ومعتمد الطائفة العيسوية محبّنا العزيز الكونتي دي لامارتين حفظه الله تعالى .

بعد اهداء زواهر المحبه واداء جواهر المودة ، والسؤال عن عزيز خاطركم. نبدي لمحبتكم انه باين آن حظينا بورود مكتوب مودتكم وفهمنا ما ذكرتموه عن قدومكم الى بيروت بقصد السياحه بهذه الاطراف وافدتم عن زيادة السرور الذي شملكم لقدومنا واستيلائنا على هذه المحلات وطلبتم مرسوم بالتوصاه (بالتوصية) عليكم الى الحكّام. جميع ذلك صار معلوم وقد حصل لنا مزيد السرور من قدومكم بالسلامه وتضاعف لورود مكتوبكم هذا حيث انه اكبر دليل على صدق المودة . فامّا المرسوم مطاوبكم قد تحرر بكل تأكيد وهو واصل بطيّه. وباي وجه كان من دون شك لا يحصل لجنابكم من احد من خدّامنا سوى الرعايه والاكرام حيث يعلموا زيادة ميلنا الى كل من كان يخص الدولة الفرنساويه حفظاً لشروط المحبة اقتضى افادتكم بذلك . وفيما بعد ترغب عدم حسم تحريراتكم والله يحفظكم .

في ٢٧ و سنة ١٢٤٨ (١٨٣٢ م)

صورة مرسوم بهذا الخصوص

صدر المرسوم المطاع الى كافة الحكّام والمتسلمين والمحافظين في ايالة صيدا والشام وحلب برجه العموم .

ان فخر الملّة المسيحية محبّنا السنيور الكونتي دي لا مارتين (لامرتين) احد امراء دولة فرانسا قصده السياحه مع اعياله واولاده بهذه الاطراف. فيلزم بوصوله لطرف كلّ منكم يكون له الحمايه والصيانه ومزيد الاكرام من كل وجه ولا احدًا يعارضه بروره . واذا اقتضى له دواب لركوبه من محل الى محل فيكون مساعدًا لتمام مطلوبه . ثم واذا كان متوجه في طريق غير امينة يلزم

اصحابه بما كر يوصلوه الى محل مقصوده آمناً مطمئناً اعتمدوه غاية الاعتماد.

امير الحاج والي جدّه وسرّ عسكر مصر[1]

٧٦

مكتوب[2]

جناب السيد الاجل المحترم دام بقاه .

غب اهداء ما وجب ولاق من انواع الاجترام والحظوى بلثم ايادیكم (ايديكم) بكل خير وعافيه والسؤال عن خاطركم الكريم والاستكشاف عن المزاج اللطيف فان شاء الله تعالى تكونوا جنابكم حايزين كمال الصحه وجمال المنحه مع تمام الانشراح لان ذلك مما يسرّ محسوبكم . نترجى تطمئنونا عن انشراحكم . وغب ذلك نوضح لجنابكم بخصوص المبلغ الذي لنا يا محاسيبكم نحن واخونا الشيخ منكون الرامي ضمانة جنابكم وقدره ٣٧٢ ٧ تلاثمايه وتنين وسبعين قرش ونصف القرش . وليس خافي جنابكم ما حصل بهذه النواحي من قبل الحوادث التي جرت وبالخصوص على اهالي فالوغا واخونا المرقوم بالاحتياج الكلي لهم وصار مطالبنا جملة امرار ويرونا الحال بهذه السنه ويشكي ونحن كذلك يا محسوبكم لا نقدر نشرح زود اللزوم ولوما ذلك لم كنا نطلبهم لا نحن ولا اخونا المرقوم. نترجى تكرموا بهم ولا يكون ذلك بنوع ايفيّ (ايفاء) مقارضه (قرضة) بل بنوع السماح من جنابكم . ولنا الامل بغيرتكم لا نُصَدّ حيث كنا سبق الاحتياج. لذلك ثم نشرح، لنا حساب ضمن جناب افنديانا الامراء اولاد الامير نصر وطلبنا المحاسبه جملة امرار عن يد اجاويد المطرح (المحلّ) ولم صار قبول من جنابهم وبهذه الواسطه يضيع علينا مبلغ تلاثماية غرش . نترجى حيث خلوص غيرتكم قبل وبعد اذا نظرتم محلّ لذلك تقدّموا الاعراض لمسامع سعادة افنديانا عمر باشا الافخم[3] وتترجوا بحر حلمه بأمر لجنابهم يجروا المحاسبه معنا والذي يبقى له ضمن الآخر يدفع. وان

١) ان امضاء اسمه ضمن طغراء خاصّة به شبيهة بعض الشبه بالطغراء العثمانية .
٢) هذا المكتوب ارسله يوسف فاضل الى الشيخ بشاره الدحداح كما يتضح فيما بعد .
٣) بعد ان ولّي حكم الامراء الشهابيين في جبل لبنان، تولّى الحكم عمر باشا .

حصل تعليل يقضي بديوان شورى بيروت. وفيما بعد نترجى الاعلام لكل خدامة تلزم ودام الله بقاكم .

محب داعي

في ١٤ ص سنة ٥٨٠ يوسف فاضل

النيشان (العنوان)

يكرم براحات الجناب الاكرم حضرة السيد الاجل الماجد المحترم (يرفع الاسم[1]) الشيخ بشاره الدحداح المحتشم دام الله بقاه .

٧٧

جواب

جناب افندينا الاجل المحترم .. ادام الله بقاه .

بعد لثم ايديكم الكرام يوفور الاحتشام ومزيد الاشواق الوافره الى مشاهدة تلك (ذاك) المقام السامي بكل خير . ثم انه بالطف وقت ورد مرسوم جنابكم الكريم وفهمناه وحمدنا الباري بهداوة بالكم وجميع ما رسمتم بقي معلومنا وبه متنازلين بالسؤال عن حال محسوبكم ربنا يديم لنا وجودكم هذا ما نتأمله من عواطف مزايا جنابكم الحميده . فمن نحونا لله الحمد بحسن نظركم حايزين كمال الصحه والعافيه فلا زلتم جنابكم بدوام النعم الكافيه . وعاتبين علينا بعدم توجيه اعراض لديكم فاذا كان ذلك حقيق بحق العتب ومع انه تقدم منا اعراضين لديكم الكرام واخص توجيهم بالاستكشاف على رياضة النجل المحروس لاننا نحن بعين تراز حقيق وأما فكرنا باقي عنده لاننا فارقناه منحرف المزاج والآن صيرتونا ممنونين افضالكم حيث اوضحتم لنا عن صحته. ومن مادة شراب الاصول الآن في الدار لم موجود واما رسم جنابه انه يرسل يطلب من الدير وبعده يصلكم . واول البارح توجه لحضرتكم تحرير من جنابه ومن حضرتها تحرير وخرجيته صحبة كريم ان شاء الله تعالى يكونوا بلغوا لديكم وجنابكم باوصاف الصحه . ومنا لثم انامل الانجال المحروسين واهدا ما يجب ويليق بوفور السلام بانواع الاحتشام لحضرة والدتهم المحترمه. وشكرًا لفضلكم حيث طمنتمونا على صحة محسوبين بابكم اولادنا وهذا املنا احاطة نظركم ودام بقاكم للدوام. الداعي لجنابكم معلوم

(١) اي ان يرفع اسم الشخص عن سياق خط السطر لاجل التكريم .

٧٨

جواب الخلع

تشرفنا بورود المرسوم الشريف وفهمنا فحواه السامي المنيف . ودعونا لله بتزيد العز والنعم لسعادتكم وما انعمتم به علينا من بحر حلمكم العميم بارسال الخلع الفاخره والشبرطناميات الماطره على التزام مقاطعات بلاد جبيل وتوابعها بقي معلوم عبدكم وتسريبلنا باخامه السنيه وتاونا مرسوم سعادتكم على رؤوس الملا والاشهاد واخذنا نحن واياهم بوظيفة (يوظيفة) الدعا لحضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن ، وبتأييد اقتدار الدولة العلية صانها رب البريه وبتخليد دولتكم الزاهره وسطوتكم الباهره . وقد طمئنا الرعايا كافةً بحصول الراحة المديده بايام اقبال سعادتكم الوطيده . ومن محونا ان شاء الله تعالى بحسن انظاركم الشريفه لم يحصل منا تهاون عن اداء الاموال المريره وتمشي الطُرُق السلطانية كما الخاطر الماطر يشهد بصحة المساعي الآئلة لرضاكم الشريف حيث انني دائماً اترقب وفود كل خدامة تازم فآزمر بها ورجا اقتدم الّا ابرح من البال السليم واطال الله تعالى بقاكم . (يتبع)

LES YÉZIDIS *(suite)*

PAR

LE PÈRE THOMAS BOIS, O.P.

III

CHEMINEMENTS INCERTAINS DANS LES VOIES DE L'ISLAM

Ce que nous avons dit jusqu'ici montre que les origines des Yézidis ne sont pas évidentes à première vue. Si encore les Yézidis eux-mêmes étaient capables de nous éclairer, on pourrait avoir recours à leurs explications. Mais leur religion est plus ou moins secrète et, d'autre part, beaucoup d'adeptes ne sont pas initiés et ne savent qu'imparfaitement d'où ils viennent et ce qu'ils sont. Le sacristain et la chaisière ne sont peut-être pas les plus à même de nous exposer les mystères de l'Eucharistie, par exemple, et un bon catholique moyen serait sans doute bien en peine de nous dire le pourquoi de telle ou telle cérémonie du culte à laquelle pourtant il assiste avec piété. Aussi l'Émir Ismail, par exemple, n'est pas tellement un guide sûr et un témoin auquel on puisse se fier, car il n'évite pas les contradictions. Par contre certains chefs religieux, bien-informés ceux-là,